شرح كتاب كشف الشبهات

لفضيلة الشيخ : عبد الكريم الخضير حفظه الله تعالى

اللقاء التاسع

جمعية معرفة بالمدينة المنورة

مرخصة من المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي

برقم (٨٠٠)

برنامج ثمرات التابع لجمعية معرفة بالمدينة المنورة

عبر مواقع التواصل الاجتماعي

الشبهة الثالثة: قال: **(فإن قال)** -يعني هذا المشرك الذي يعبد الأولياء والصالحين- **(فإن قال: الكفار يريدون منهم)** يقولون: مدد يا عبد القادر، مدد يا حسين، مدد يا بدوي. يريدون منهم أنفسهم ونحن لا نريد منهم، وإنما نريد من الله جل وعلا، ونجزم ونقطع بأن الله هو النافع الضار المدبر.

يقول: **(الكفار يريدون منهم، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، لا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم)**

قولك أنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، هذا شهد به الكفار -يعني في باب توحيد الربوبية- الصالحون ليس لهم من الأمر شيء، ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم. وهذه هي الشفاعة التي جاءت النصوص بنفيها عنهم -عن المشركين- لأنه لا تنفعهم شفاعة الشافعين. وأيضًا هؤلاء المطلوب شفاعتهم لا بد أن: يُؤذَن لهم في الشفاعة، (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)[1].

(فالجواب: أن هذا قول الكفار سواء بسواء، واقرأ عليه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّـهِ زُلْفَى)[2]

كل ما يُطلب من الله إنما هو من الله، لكن هؤلاء وسائط زلفى نتقرب بهم إلى الله.

(وقوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّـهِ)[3]

هم يقولون: الصالحون ليس لهم من الأمر شيء، ولكن أقصدهم أرجو شفاعتهم، يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، هل هناك فرق بين هذا الكلام وبين كلام المشركين الأول؟! ليس فيه فرق. هذا قول كفار سواء بسواء، واقرأ عليهم الآيات.

---

[1] سورة الأنبياء آية (28).
[2] سورة الزمر آية (٣).
[3] سورة يونس آية (١٨).

قد يقول قائل: إذا كان الكفار لا يقرون بالبعث، وهؤلاء المشركون الذين يدعون مع الله أولياء وصالحين يعترفون بالبعث، يعني ما بينهم فرق، ألا يكون هناك فرق بين مشركي زماننا الذين رد عليهم الشيخ رحمه الله تعالى وبين مشركي قريش الذين لا يؤمنون بالبعث؟ كيف يطلبون شفاعة وهم لا يؤمنون بالبعث؟

يطلبون شفاعة في قضاء حوائجهم في الدنيا، ومشركو زماننا -الذين على وقت الشيخ ومن بعده وقبله- يطلبون الشفاعة لهم لتُقضى حوائجهم في الدنيا والآخرة، والمقصود أنه لا فرق مادام أوجدوا هذه الوسائط، ودعوهم من دون الله، وذبحوا لهم من دون الله، وصرفوا لهم أنواع العبادة التي لا تجوز إلا لله صرفوها لهم، فهم مشركون سواءً آمنوا بالبعث أو كفروا به، هم مشركون. يعني لو أقر بجميع شرائع الإسلام، وآمن بجميع أركان الإيمان، وأنكر أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة، هل ينفعه إيمانه بما آمن به، وعمله فيما عمل به؟ لا ينفعه، أتى بمكفِّر، وقامت عليه الحجة، ينفعه؟، (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)[4]

والخطاب لمن؟ للرسول ﷺ.

الفرق بين الشبهة الأولى والثانية، أنت لو قلت الثالثة هي المقارِبَة للأولى.

الثانية يقولون: أولئك يعبدون أصنامًا، ونحن نعبد أولياء وصالحين، أتجعلون الأنبياء مثل الأصنام والأشجار؟ هذه الشبهة الثانية. هذه بينهم فرق واضح. بين الأولى والثالثة هي التي فيها نوع تشابه، لكن الثانية فيها تفصيل أدق.

يقول الشيخ رحمه الله: **(واعلم أن هذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم، فإذا عرفت أن الله وضحها في كتابه، وفهمتها جيدًا فما بعدها أيسر منها)**

على الإنسان أن يتقن أولاً ما جاء في المقدمة، وأن المشركين يقرون بتوحيد الربوبية، وما نفعهم ذلك لشركهم في الألوهية، وأن مشركي زماننا

---

[4] سورة الزمر (٦٥).

يشبهونهم سواءً بسواءٍ. المشركون في زماننا لهم شبه، رد عليها الشيخ رحمة الله عليه من وجهين. الوجه الأول: المجمل، وهذا ينبغي أن يُحفظ؛ لأنه ردٌّ عليهم وعلى غيرهم، مثلما ذكرنا في النصارى يُرد عليهم، ويُرد على الخوارج، يُرد على المعتزلة، يُرد على جميع الطوائف.

أنت عندك آية آل عمران احفظها، وطبِّقْها على واقعك وعلى جميع من يريد أن يحتج إليك بدليل سواءً من الكتاب أو من السنة، ثم بعد ذلك الشبه الثلاث نافعة جدًا فيمن يتعرَّض لمثل هذه المناظرات، ويُخشى عليه من التأثر بها.

تحصين المسلمين سواء كانوا عامّة أو علماء أو طلاب علم لا بد أن يوجد، وإذا كان في السابق فرض كفاية، فهو في الحاضر فرض عين؛ لأن كل فئات المجتمع يتعرَّضون لمثل هذه الشبهات بسبب هذه القنوات، فالشبه مثل ما ذكرنا ورددنا دخلت في قعر البيوت، وأثَّرت على عوام، كان الناس على الفطرة ما يزحزحهم مثل هذا الكلام، إذا سمعوا: قال الله وقال رسوله، قالوا سمعنا وأطعنا.

شخص في مسجد، إمام يحدث على الناس بما سيكون، يعني العقول قد لا تبلغ مثل هذه الأمور مما سيأتي في آخر الزمان، ومن ذلكم أن أمر الدجال ينتشر في ساعة في أقطار الأرض في مشارقها ومغاربها، سمعه ذلك العامي وذهب إلى بيته وقال لزوجته: المطوِّع يحدث علينا ويقول: أن خبر الدجال يبلغ شرق الأرض وغربها في ساعة، كأنها ترددت، قال: انتبهي، ترى مخالفة الحديث -مخالفة قول الرسول- كفر، انتبهي لنفسك، آمنا بالله وبما جاء عن الله، وآمنا برسول الله وبما جاء عن رسول الله، من واقعهم مستحيل ولا في سنة، إذا كانوا في قرية بعيدة عن المدينة خمس وعشرين كيلو، جلسوا بعد صلاة العصر يوم العيد يقرؤون القرآن في المسجد صائمين ما بلغهم العيد، يعني في وقتهم -في وقت كلام هذا الشايب مع هذه العجوز- فيستغربون، الآن خمس وعشرين كيلو عن المدينة مفطرين بالمدينة ومصلين العيد، وما بلغهم خمس وعشرين كيلو بعد صلاة العصر يقرؤون القرآن صائمين! فكيف تحتمل عقولهم أن خبر الدجال في ساعة

يبلغ الآفاق؟ لكنه اليقين بما جاء عن الله وعن رسوله، التصديق الجازم، وأن تكذيب الرسول كفر، قالت: آمنا بالله وبرسوله.

لكن الآن يناقشون، ويعارضون، ويوردون شبه كأنهم مقتنعون بها، نسأل الله العافية؛ بسبب كثرة ما يسمعون، وبسبب البعد؛ لأن الإنسان إذا لم يكن له نصيب من التعبد أبعد، والتقرب إنما هو بفعل الفرائض [وما تقرب إليَّ عبدي بأحب مما افترضته عليه ولا يزال، [عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحبَّه ، فإذا أحببتُه : كنتُ سمعَه الَّذي يسمَعُ به... وبصره ويده ورجله.... إلى آخره]][5]. التعبد هو الذي يقربك من الله، ويحميك من الفتن والشبهات، أما إذا أبعدت عن الله جل وعلا، وأبعدت عن تلاوة كتابه، وأبعدت عن دراسة حديث نبيه ﷺ بل أبعدت عن دينه، ماذا ترجو؟ صرت عرضة لأن يجتالك أدنى شيطان.

<u>الشبهة الرابعة</u>: **(فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله)** من القائل؟، المشرك من مشركي زماننا، من المتأخرين الذين يدعون الأولياء، ويطوفون بالقبور والمشاهد، الذي يقول: إن كان لكم بيت تطوفون به فنحن لنا ضريح الإمام الحسين نطوف به، وذكرنا لكم ضريح الشعرة في كشمير، كل أنواع العبادة تُفعَل عنده وهي شعرة من عبد القادر الجيلاني.

(فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، وهذا الالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة، فقل له: أنت تقرُّ أن الله فرض عليك إخلاص العبادة لله وهو حقه عليك؟)

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[6]، هذا الهدف الذي من أجله خُلِق (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)[7]. ما معنى الإخلاص؟ الإخلاص أن تشرك معه غيره؟!

(فقل له: أنت تقرُّ أن الله فرض عليك إخلاص العبادة لله، وهو حقه عليك، فإذا قال: نعم) لا بد أن يقول نعم؛ لأن النصوص صريحة في هذا.

---

[5] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - (٦٥٠٢) ، ولفظ البخاري: [إنَّ الله قال : من عادَى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحربِ ، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضتُ عليه ، وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحبَّه ، فإذا أحببتُه : كنتُ سمعَه الَّذي يسمَعُ به...].

[6] سورة الذاريات آية ٥٦.

[7] سورة البينة آية ٥.

(فقل له: بيِّن هذا الذي فرضه الله عليك) اشرح لي هذا الكلام.

(وهو إخلاص العبادة لله، وهو حقه عليك. فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها فبينها له) أنت مأمور بأوامر، مأمور أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، عليك أن تعرف معنى لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ لأنك لا يمكن أن تطبق ما أمرت به إلا بعد أن تعرفه. كيف تطبق شيء وأنت تجهله؟! أنت مأمور بالصلاة، كيف تصلي وأنت تجهل أحكام الصلاة؟! والرسول ﷺ يقول: [صَلُّوا كما رأيتُموني أُصَلِّي][8] والرجل قد يصلي سبعين سنة وما قُبل له صلاة؛ لأنه يأتي بما يبطلها. الصحابي ذكر هذا لمن رآه يصلي على وجه من الخلل.

صلى قبل ثلاثة أيام بالحرم بجانبي شخص من المشرق من الهند أو باكستان، تظهر عليه علامات الصلاح: وجه منور، ولحية بيضاء كثَّة، وصلى على كرسي، وأخذ "يوضِّب" الكرسي ويقدمه ويؤخره ويعدله إلى أن رفع من الركوع وسجد الإمام ثم هوى ساجدًا، فلما صلينا ما أتى بركعة، قلت: ترى الركعة الأولى فاتتك. قال: أنا في سجود -يعني أدركت السجود- معناه أني أدركت.. قلت: لا، ما فيه إدراك إلا بالركوع ما هو بالسجود، قال: لا في سجود يكفي، مثل هذا المسكين يصلي يمكن عمره ثمانين، يصلي على هذه الصلاة تفوته الركعة ولا يأتي بركعة على خطر عظيم.

فعلى المسلم أن يهتم بدينه، وأن ينظر ما أُمر به فيحققه على الوجه المشروع:

أُمِر بالشهادتين، يعرف معنى الشهادتين؛ لئلا يأتي بما يناقضهما وهو لا يشعر. إذا لم يعرف معنى لا إله إلا الله، كيف يحقق لا إله إلا الله؟ إذا لم يعرف ما يناقض لا إله إلا الله، فكيف يجتنب ما يناقضها؟

وكذلك شهادة أن محمدًا رسول الله، كثير من الناس يشهد أن محمدًا رسول الله ويناقضها بفعله وقوله.

---

[8] أخرجه البخاري ،ومسلم واللفظ له.

وكذلك الصلاة، تؤمَر بالصلاة وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وتخفى عليه أركان الصلاة، شروط الصلاة لا يعرفها! مثل هذا المسكين -الذي فاتته الركعة وما جاء بها- هل قال أحد: بأن الركعة تُدرَك بسجدة؟! ما قاله أحد، بل العكس، قيل: بأنها لا تدرك بالركوع، لا بد من إدراك القيام والفاتحة وهذا مذهب معروف.

المقصود: أن على الإنسان أن يهتم بدينه فهو رأس ماله وهو الذي به النجاة بإذن الله.

(فقل له: بيِّن لي هذا الذي فرضه الله عليك وهو إخلاص العبادة لله وهو حقه عليك فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها فبينها له بقولك: قال الله تعالى (ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[9].

(ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) فهل تقول له: هل الدعاء عبادة أم لا؟ الله أمرك بها؟ (ادْعُواْ رَبَّكُمْ) هذا مأمور به، هل هو عبادة أم لا؟ هل يجوز -إذا كان عبادة- صرفه لغير الله أم لا؟ يقول: **(فإذا أعلمته بهذا فقل له: هل علمت هذا عبادة لله تعالى)** يعني الدعاء

الشيخ مثَّل بالدعاء وبالذبح -على ما سيأتي- عبادة قولية وعبادة فعلية، وهذه من أظهر العبادات القولية، وهذه من أظهر العبادات الفعلية.

(فإذا أعلمته بهذا فقل له: هل علمت هذا عبادة لله تعالى؟ فلا بد أن يقول نعم، والدعاء مخ العبادة)

وجاء في المسند والسنن [الدعاءَ هو العبادةُ][10]، (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي)[11]

(فقل له: إذا أقررت أنها عبادة، ودعوت الله ليلاً ونهارًا) تحقيقًا لقوله: **(ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)**[12] **خوفًا وطمعًا ثم دعوت في تلك الحاجة)** حاجة من حاجاتك **(نبيًّا أو غيره، هل أشركت في عبادة الله غيره؟)**

---

[9] سورة الأعراف آية (٥٥).

[10] أخرجه أبو داود (١٤٧٩) ، والترمذي (٣٢٧٤) ، والنسائي (١١٤٦٤) في السنن الكبرى، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (١٨٣٢٥) باختلاف يسير.

[11] سورة غافر آية (٦٠).

[12] الأعراف آية (٥٥).

أنت تدعو الله ليلًا نهارًا، سرًا وعلانيةً، خوفًا وطمعًا لكن حزبك أمر فلجأت إلى غيره -وأنت تقر بأن الدعاء عبادة، بل مخ العبادة، بل هو العبادة- هل أشركت ولا ما أشركت؟ ماذا يقول؟ **(فلا بد أن يقول له: نعم. فقل له: إذا علمت بقول الله تعالى (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)[13]، فإذا أطعت الله ونحرت له)**، أنت مأمور بالصلاة كما أنك مأمور بالنحر **(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ)**[14] في كل ما تقدم صلاتي ونسكي -الذي هو الذبح- لا شريك له فيه.

(فقل: إذا علمت بقول الله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)، فإذا أطعت الله ونحرت له، هل هذا عبادة؟) أنت مأمور بالنحر قل إن صلاتي ونسكي لله.

(فلا بد أن يقول: نعم، فقل له: إذا نحرت لمخلوق: نبي أو جني أو غيرهما، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلا بد أن يقر ويقول: نعم) وهذا هو الشرك عينه، **(وقل له أيضًا: المشركون الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك؟ فلا بد أن يقول: نعم)** هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين، واللات يقال: أنه رجل صالح كان يلتّ السويق وغير ذلك، **(فلا بد أن يقول: نعم، فقل له: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك؟.)**

(وإلا فهم مقرون أنهم عبيده) يعني الذين يعبدونهم يقرون بأن هؤلاء الصالحين من الملائكة والأنبياء والأولياء واللات وغيره أنهم عبيد لله جل وعلا، مسخرون، مؤتمرون بأمره، منتهون عن نواهيه. فقل له: هل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح لأمرين: لطلب الشفاعة، وتقريب زلفى، وأنتم تقولون هذا، فما الفرق بينكم وبينهم؟.

(إلا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك، وإلا فهم مقرون أنهم عبيده، وتحت قهره، وأن الله هو الذي يدبِّر الأمر، ولكن دَعَوْهم والتجأوا إليهم للجاه والشفاعة، وهذا ظاهرٌ جدًّا) بل زاد في آخر الزمان من يزعم أن هؤلاء المدعوِّين يتصرَّفون في الكون. ومن الرافضة من يؤمن

---

[13] سورة الكوثر آية (٢).

[14] سورة الأنعام آيات (١٦٢-١٦٣).

بالرجعة؛ رجعة عَلِي في آخر الزمان، وأنه لم يمت، وأنه في السحاب يصرف الكون، ويقوله غلاة الصوفية في أوليائهم ومعبوديهم.
والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

انتهى اللقاء